من آثار

أبي حيان النفزي الأندلسي

عبد القادر زمامة

الأستاذ المحاضر بكلية الآداب ـ فاس ـ

اثير الدين محمد بن يوسف النفزي الأندلسي المولود سنة ٦٥٤ هـ ١٢٥٦ م المكني بأبي حيان شخصية علمية وأدبية شهيرة في كتب التراجم ، والطبقات ، والفهارس ، والتاريخ ، والرحلات . وآثاره المتعددة ولا سيما تفسيره المسمى بالبحر شرقت وغربت وأعجمت وأعربت منذ عصره والى الآن . . . !

ورحل أبو حيان عن غرناطة سنة ٦٧٨ هـ ومر في طريقه على المغرب ومكث بفاس ثلاثة أيام فقط . . ! ومر على بجاية وتونس وأقام بالقاهرة وهي اذ ذاك وارثة علوم بغداد وطال مقامه بها عقوداً من السنين الى أن ودع هذه الحياة بها سنة ٧٤٥ هـ = ١٣٤٥ م .

وكان مقامه بالقاهرة من اسباب شهرته عند أهل المشرق والمغرب كما أن تنقله من المذهب المالكي إلى المذهب الظاهري في الاندلس ، ثم تنقله إلى المذهب الشافعي بعد أن أقام في مصر من الأسباب التي أكثرت الجدل حول شخصيته وأخلاقه وعلمه . فأخذ حيزاً من التقدير عند قوم والانتقاد عند آخرين ، وفيهم الفقهاء والنحاة والمؤرخون والرحالون . . . !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وشخصية أبي حيان ذات مواقف وتطورات وموازين وأنواع من السلوك وضروب من الأخلاق وغمرات شخصية خاضها في جهات متعددة : ثقافية وفكرية ومذهبية . واتخذ لسانه وقلمه أداتين حادتين للتعبير عنها . فلم يكن ذا لون واحد من السلوك ، ولا لون واحد من المعرفة لذلك لفت إليه الأنظار وشغل الأقلام والأفكار . . . !

واتصل به في مصر الخطيب ابن مرزوق وروى عنه في تلمسان ماسمعه في مصر وكذلك أبو عبد الله المقري ـ الجد ـ وابن رُشَيْد السبتي ، والوادي آشي ، والمؤرخ صلاح الدين الصفدي ، والسُّبْكِيانْ : تقي الدين وتاج الدين ، وغيرهم من أعلام القرنْ الثامن الهجري . . واتصل به عن طريق الكتابة والاجازة عددٌ لا يحصى من أعلام المشرق والمغرب . . وموقفه من الشيخ الامام ابن تيمية شهير . . . ! !

والى جانب هذه المكانة العلمية كان أبو حيان شاعراً ينظم الأبيات والمقطعات والقصائد القصيرة والمطولة . . وله في كل ذلك الغث والسمين والرخيص والثمين . . !

واكتشفت مخطوطة ديوان أبي حيان في مدينة ـ وزان ـ المغربية . وطبع الديوان بالعراق سنة ١٩٦٩ م لكن هذه القصيدة التي نقدم نصها هنا ليست من مشمولات الديوان . . . !

وإنما وقعت الاشارة إليها ص ٤٤٤ وذكر مطلعها :

هـــــــــــو العلم لا كالعلم شيء تراوده
لقـــد فـــاق بـــاغيـــه وانجـح قـــاصـــده

وذلك نقلاً عن تلميذ أبي حيان صلاح الدين الصفدي في كتابه (أعيان العصر وأعوان النصر) وحيث ان الصفدي لم يذكر النص بتمامه فإن محققيْ الديوان اكتفيا بالاشارة إلى ماعند هذا المؤلف ...!

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكذلك فعل أبو العباس المقري في نفح الطيب عندما ترجم لأبي حيان تلك الترجمة الطويلة . . . !

وظهرت طبعة كتاب (الاحاطة) سنة ١٩٧٥ م وفي الجزء الثالث منها ترجمة أبي حيان وشعره ومن جملته هذه المطولة لأبي حيان ص ٥٠ ـ ٥٦ .

إلا أن ماوقع في نصها ـ مع الأسف ـ من التحريف والتشويه والتصحيف أفسد المعنى والمبنى في عدد كبير من الأبيات كما أن الاشارات التي قصد أبو حيان الإشارة بها إلى أعلام وقضايا وتاريخ وأمثال . لم تجد طريقها إلى ذهن القارئ عن طريق هذا التشويه . . . !

فالنص له أهداف عامة وخاصة تتجلى في نظرة أبي حيان إلى قيمة النحو . وقصة نشأته وما صاحَب قصة النشأة من ملابسات مع الاشارة إلى الخليل وسيبويه والكسائي وغيرهم وماكان هناك من مكايد ومنافسة وتلاعب بقيم الرجال . . . ! لأغراض خاصة . . . !

كما أن أبا حيان أودع النص بعض مشاعره في مصر وماقاساه من مضايقات وملاحقات من طرف معاصريه . . . ! واتبع ذلك بشوقه إلى الأندلس وذكر ما عليه أهلها من اهتمام بكتاب سيبويه . ثم تخلص إلى مدح أستاذه الذي وجهه هذه الوجهة وافاده بأصولها وفروعها : أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير مؤلف كتاب (صلة الصلة) وغيره من الكتب المفيدة وكان من أعلام الأندلس الذين تركوا أصداء رنانة في كتب الأندلسيين والمغاربة . . . !

فالنص يهمنا في الدراسات الأندلسية ويعطينا تصورات عن أعلام ومعارف العصر كما أنه يربطنا بما نجده عند تلاميذ أبي حيان من مغاربة وأندلسيين . . . !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويفسر لنا بعض مانقلوه عنه من أخبار ومعلومات وآراء . وماوصفوه به من صفات . . !

لهذا كنت مهتما بهذا النص واستخلاص صورة صحيحة أو قريبة من الصحة له من الكناشات والمؤلفات التي اهتمت به ولاسيما منها مخطوطة كتاب (روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام) الذي ألفه أبو عبد الله ابن الازرق الاندلسي المتوفى سنة ٨٩٦ هـ - ١٤٩١ م قاضيا بمدينة القدس قبل سقوط غرناطة بسنة واحدة . . . !

وقد كان النص في مخطوطة (الروضة) بالغاً حد النهاية في التحريف والتشويه وكسر الأبيات شأنه في ذلك شأن الاحاطة . . . !

ورغم مابذلنا من جهد في التصحيح بمقارنة النسخ واختيار أجودها فإن هناك بعض الأبيات التي مازلنا نشعر فيها بشيء من الالتواء في المبنى والمعنى وذلك كله من آثار أعمال الناسخين . . . !

وهذا نص مطولة أبي حيان مع بعض التعليقات التي توضح اشاراتها . . .

هو العلم لا كالعلم شيء تراودهْ
لقد فاز باغيه وانجح قاصدهْ
وما فضل الانسان إلا بعلمه
وما امتاز إلا ثاقب الذهن واقده
وقد قصرت أعمارنا وعلومنا
يطول علينا حصرها . ونكابده
وفي كلها خير ولكن أصلها
هو النحو فاحذر من جهول يعانده

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بـــــــه يعرف القرآن والسنـــــــة التي
همـــا أصـل دين الله ذو[١] أنت عـــابـــده
ونـــــاهيـــــك من علم عليٌّ مشيّـــــد
مبـانيـهِ[٢] . أعـزز بـالـذي هـو شـائـده
لقـد حـاز في الـدنيـا فخـارا وسـوداً
أبـو الأسـود الـديلي[٣].فـلاجمّ سـائـده[٤].
هـو استنبـط العلم الـذي جـل قـدره
وطـــار بـــه للعرب ذكر نعـــاوده

---

١ ـ هذه « ذو » المعروفة عند النحاة باسم « ذو » الطائية وقد أشبعوا الحديث عنها ولاسيما منهم شراح الخلاصة حيث ذكروا الفرق بينها وبين أختها المعربة بالحروف التي أشار إليها ابن مالك بقوله :

« من ذاك ـ ذو ـ ان صحبة أبانا »

٢ ـ يشير إلى ماورد في كتب النحاة من أن الامام عليا رضي الله عنه أشار على أبي الأسود الدؤلي بالشروع في تدوين مبادئ النحو ونقل ذلك المؤرخون أيضاً . . . !

٣ ـ أبو الأسود الدؤلي منسوب إلى دئل فحقه أن تفتح الهمزة مع ضم الدال . لكن هذه النسبة وقع فيها تحريف منذ القديم . وقيل فيها ـ الديلي ـ على ألسنة العامة من غير ضرورة شعرية . أشار إلى ذلك أبو الطيب اللغوي المتوفى سنة ٣٥١ هـ في كتابه : مراتب النحويين ص٣٥ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط . القاهرة ١٩٧٤ م .

٤ ـ جم القوم في اللغة جماماً بمعنى استراحوا وكثروا . والجملة دعائية تعني أن من يحاول أن يسود أبا الأسود . لااستراح ولاكثر عدده . . . !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وســـــاد عطـــــاء[٥] نجلـــــه وابن هرمـــز[٦]
ويحيي[٧] ونصر[٨] ثم ميـــون[٩] مـــــاهـــــده

---

٥ ـ عطاء . هو نجل أبي الأسود وتلميذه في النحو . وهو من نحاة البصرة . ولم يعقب : مراتب النحويين ص ٣٠ .

ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى تلك الاشارة الغريبة التي جاءت في كتاب ـ الاصابة ـ للحافظ ابن حجر عن أبي الأسود الدؤلي :
كان يعد في التابعين والشعراء والفقهاء والمحدثين والاشراف والفرسان والأمراء والنحاة والحاضري الجواب والشيعة والصلع والبخر والبخلاء .

٦ ـ عبد الرحمن بن هرمز المدني كان من أوائل من وضع علم العربية وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش . وهو من أشياخ الامام مالك اختلف إليه عدة سنين . . . !

انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٩ ـ ٢٠ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .ط . القاهرة ١٩٥٤م

٧ ـ يحيي بن يعمر العدواني من نحاة البصرة حليف بني ليث ذكره أبو الطيب اللغوي . في مراتب النحويين ص ٣٠ وكذلك الزبيدي في الطبقات ص ٢٢ مع أخبار وفوائد .

٨ ـ نصر بن عاصم الليثي من طلائع النحاة ذكره الزبيدي في الطبقات ص ٢١ . والسيوطي في بنية الوعاة ص ٤٠٣ . ط . القاهرة ١٣٢٦ هـ . والحافظ اليغموري في نور القبس ص ٢٣ . تحقيق رودلف زلهايم .

٩ ـ ميمون الاقرن . أشار إليه أبو الطيب اللغوي ص ٣٠ والزبيدي ص ٢٤ . والحافظ اليغموري ص ٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعنبســـــة[١٠] قـــــد كان أبرع صحبـــــه
فقـــد قلـــدت جيـــد المعـــالي قـلائـــده
ومـــا زال هـــذا العلم تنميـــه ســـادة
جهـــابـــذة تبلى بـــه وتعـــاضـــده
الى أن أتى الـــدهر العقيم بـــواحـــد
من الأزد تنميـــه إليهـــا فراهـــده[١١]
امـــام الـــورى ذاك الخليـــل بن أحمـــد
أقر لـــه بـــالسبـق في العلم حـــاســـده
وبـــالبصرة الغراء قـــد لاح فجره
فنـــارت[١٢] أدانيـــه وضـــاءت أبـــاعـــده

---

١٠ ـ عنبسة الملقب بالفيل واسم أبيه معدان وكان عنبسة يروي بعض شعر جرير . ومن أجل ذلك هجاه الفرزدق بقوله :

لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة الراوي علي القصائدا

انظر الزبيدي ص ٢٤ وأبو الطيب اللغوي ص ٣٠ الذي روى بيت الفرزدق هكذا :

ماكان في معدان والفيل شاغل لعنبسة الراوي علي القصائدا

وانظر الحافظ اليغموري ص ٢٣ .

١١ ـ الفراهيد : من بطون قبيلة الازد . وإليهم ينسب الخليل بن أحمد . والواحد فرهود . وقد تكلم اللغويون على هذه النسبة .
انظر : أبو الطيب اللغوي ص ٥٤ . والحافظ اليغموري ص ٥٦ .
وانظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ١٩ ط . القاهرة . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

١٢ ـ نار الثلاثي معروف في اللغة . والمصدر النور والنيار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بـــأذكى الـورى ذهنـــا وأصـــدق لهجـــة
إذا ظن أمرا قلت هـــا هـو شـــاهـــده
ومـــا إن يُرّوى[١٣] بـل جميـع علـومـــه
بـــديهـــةً أعيت كل حبر يجـــالـــده
هـو الـواضـع الثـــاني الـــذي فـــاق أولا[١٤]
ولا ثـــالث في النـــاس تصمي قـواصـــده
وقـــد كان ربـــاني أهـــل زمـــانـــه
صـؤوم قـؤوم راكـع الليـل ســـاجـــده
يقسّم منـــــه دهره في مثـــوبـــة
وثـوقـــا بـــأن الله حـق مـواعـــده
فعـــام إلى حـــج وعـــام لغـــزوة
فيعرفـــه البيت العتيـــق ووافـــده
ولم يثنـــه يـــومـــا عن العلم والتقى
كـــواعب حسن تنثني ونـــواهـــده
وأكثر سكنـــــــاه بقفر بحيث لا
تنـــاغيـــه إلا عفره[١٥] واوابـــده

---

١٣ ـ يروى ـ بالتشديد ـ في الأمر يتأمل ويفكر فيه .

١٤ ـ يقصد أن الخليل بن أحمد ـ في نظره ـ هو الواضع الثاني لأبواب علم النحو وقواعده . . !

١٥ ـ يقول أبو الطيب اللغوي : كان الخليل يعيش من بستان خلفه عليه أبوه بالخريبة ـ خارج البصرة ـ ص ٥٦ والمراد بالعفر ظباء الفلاة . وبالاوابد وحوشها . . .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومـــا قـــوتـــه إلا شعير يسيغـــه
بمـــــاء قراح ليس تغشى مـــــوارده
عـزوفـــا عن الـــدنيـــا وعن زهراتهـــا
وشـوقـــا إلى المـولى ومـــا هـو واعـــده
ولمـــا رأى من سيبـويـــه نجـــابـــة
وأيقن أنَ الخير أدنـــاه بـــاعـــده
تخيره إذ كان وارث علمـــــــــــه
ولاطفـــــه حتى كأنْ هـــو والـــــده
وعلمـــه شيئـــاً فشيئـــاً علـومـــه
إلى أن بـــدت سياه واشتـــدَّ ســـاعـــده
فـــاذ ذاك وافـــاه من الله وعـــده
وراح وحيـــد العصر إذ جـــاء واحـــده
أتى سيبـويـــه نـــاشراً لعلـومـــه
فلـولاه أضحى النحـو عطـلا[١٦] شـواهـــده
وأبـــدى كتـــابـــا كان فخرا وجـــوده
لقحطـــانَ اذ كعب بن عمرو محـــاتـــده[١٧]
وجمـــع فيـــه مـــاتفرق في الـــورى
فطـــارفـــه يعـزى إليـــه وتـــالـــده

---

١٦ ـ عطلا شواهده . يقصد أنه لولا سيبويه لخلا النحو من الشواهد التي تصحح الاستعمال وتقعد القواعد .

١٧ ـ حتد في اللغة كرم اصله . ومحتد الانسان اصله . والمحاتد الجمع يشير الى أن سيبويه ، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر كان ينتمي ولاء على ما عند المؤرخين الى بني الحارث بن كعب بن عمرو .

انظر الزبيدي ص ٦٦ . وانظر الحافظ اليغموري ص ٩٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعمرو بن عثمان بن قنبر الرضـــــــــا
أطـــاعت عـواصيـــه وثـــابت شـــوارده
عليـــــك قُرانَ النحـــــو نحـــو ابن قنبر
فـــآيـــاتـــه مشهـودة وشـواهـــــده[١٨]
كتـــاب أبي[١٩] بشر فـلاتـــك قـــاربـــا
ســـواه فكل ذاهب الحسن فـــاقـــده
هم خلـج بـــالعلم مـــدت فعنـــدمـــا
تنـاءت غـدت تـزهى وأنت تشـاهـــده
ولاتعـــد عمـــا حـــازه إنـــه الفرا[٢٠]
وفي جـوفـــه كل الـــذي أنت صـــائـــده
إذا كنت يـومـــا محكمـــا لكتـــابـــه
فـــإنـــك فينـــا نـــابـــه القـــدر مـــاجـــده
ولست تبـــــالي إن فككت رمـــــوزه
أعضـــك دهر أم عرتـــك شـــدائـــده

---

١٨ ـ يقصد المزم أخذ النحو من كتاب سيبويه . واستعمل كغيره من المعجبين بهذا الكتاب مبالغة قديمة عندهم . وهي التعبير عنه بقرآن النحو . . . !

وقد أشار الى هذه المبالغة أبو الطيب اللغوي ص ١٠٦ ، وقال : وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو . . . !

١٩ ـ أبو بشر كنية سيبويه . وله كنية أخرى . وهي أبو الحسن أشار اليها السيوطي ص ٢٦٦ واليغموري ص ٩٥ .

٢٠ ـ يشير الى المثل العربي الشهير : كل الصيد في جوف الفرا ، والفرا الحمار الوحشي . انظر قصة المثل في مجمع الأمثال للميداني ص ٨٢ ج ٢ ط القاهرة ١٣٥٢هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هــو العضب إن تلــق الهيــــاج شهرتـــــه
وإلا تصب حربــا فــانــك غــامــــده

تلقـــاه كل بـــــالقبــول وبـــــالرضـــا
فــذو الفهم من تبــدو إليــه مقــاصـــده

ولم يعترض فيـــــه ســـــوى ابن طراوة[٢١]
وكان طريّـــاً . لم تقـــادم معـــاهـــده

وجسره طعن المبرد قبلـــــــــــــــــه
وإن الثمالي[٢٢] بـــارد الـــذهن خـــامـــده

همــامــا هما صــارا مــدى الــدهر ضحكــة
يــزيف مــاقـــالا وتبــدو مفــاســـده

---

٢١ ـ ابن الطراوة : أبو الحسين سليمان بن محمد المالقي المشهور بابن الطراوة من نحاة الأندلس وأدبائها وهو من تلاميذ الباجي وشيوخ عياض . وبرز في النحو وله آراء فيه انفرد بها في عصره . وألف كتبا نال فيها من نحو سيبويه . وهو صاحب البيتين الشهيرين :

اذا رأوا خـــلا يـــأتي على بعـــد مــدوا اليــه جميعــا كف مقتنص
ان جئتهم فــارغــا لــزوك في فرن وإن رأوا رشــوة افتــوك بــالرخص

وتوفي سنة ٥٢٨ هـ . انظر السيوطي ص ٢٦٣ .

٢٢ ـ أبو العباس محمد بن يزيد الازدي الثمالي الملقب بالمبرد ـ منهم من يكسر الراء ، ومنهم من يفتحها ـ من أشهر النحاة الأدباء المؤلفين ومؤلفاته جيدة شهيرة ويذكر بعض المؤرخين أخبارا طريفة تتعلق بجرأته وذكائه كما يذكرون من مؤلفاته : الرد على سيبويه ـ وشرح شواهد الكتاب . ويظهر انه انتقد نحو سيبويه وطريقته في التأليف والاستشهاد . . . توفي سنة ٢٨٥ هـ . انظر الحافظ اليغموري ص ٣٢٤ ، وانظر السيوطي ص ١١٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تكـــون صحيـــح العقـــل حتى إذا ترى
تبـــارى أبـــا بشر إذا أنت فـــاســـده
يقـول امرؤ قـــد خـــامر الكبر رأســـه
وقـــد ظن أن النحـو سهـل مقـــاصـــده
ولم يشتغـــل إلا بنزر مســـائـــل
من الفقـــه في أوراقـــه هـو راصـــده
وقـــد نـــال بين النـــاس جـاهـــا ورتبـــة
وألهـــاه عن نيـــل المعـــالي ولائـــده[٢٣]
ومـــاذاق لـــلآداب طعما ولم يبت
يعنى بمنظـــوم ونثر يجـــاوده
فينكـــح ابكار المعـــاني ويبتغي
لهـا الكفء من لفـظ بهـا هـو عـاقـده
رأى سيبـــويـــه فيـــه بعض نكادة
وعجمـــة لفـــظ لا تحـل معـــاقـــده
فقلت اتئـــد مـــاأنت أهـــل لفهمـــه
ومـــا أنت إلا غـــائض الفكر راكـــده
لعمرك مـــاذو لحيـــة وتسمّتٍ
واطراق رأس والجهـــات تســـاعـــده
فيمشي على الأرض الهـــوينـــا كأنمـــا
إلى المـــلأ الأعلى تنـــاهت مراصـــده
وإيهـــامـــه الجهـــال انـــه عـــالم
وانـــه فرد في الـــوجـــود وزاهـــده
بـــأجلب للنحـــو الـــذي أنت هـــاجر
من الـدرس بـالليـل الـذي أنت هـاجـده

٢٣ ـ الولائد المفرد وليدة . بمعنى صبية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أصـــــاح تجنب من غـــويٍّ مخـــــذل
وخـــذ في طريـق النحـو انـــك راشـــده
لـــك الخير فـــادأب ســـاهرا في علـومـــه
فلم يسم إلا ســـاهر الطرف ســـاهـــده
ولا ترج في الـــدنيـــا ثـوابـــا فـــإنمـــا
لـــدى الله حقـــا أنت لا شـــك واجـــده
ذوو النحـو في الـــدنيـــا قليـل حظـوظهم
وذو الجهـل فيهـــا وافر الحـــظ زائـــده
لهم أســـوة فيهـــا عليّ لقـــد مضى
ولم يلـق في الـدنيـا صـديقـا يســاعـده
مضى بعـــده عنهـــا الخليـــل فلم ينـــل
كفـافـــا ولم يعـــدم حســودا ينـــاكـــده
ولاقى أبـــا بشرٍ بشرٌ سفيههـــا
غـــداة تمـــادت في ضـــلال بغـــاددهٍ[٢٤]
أتى نحـــو هـــارون ينـــاظر شيخـــه
فنـــافحـــه حتى تبـــدت منـــاكـــده
فـــأطرق شيئـــا ثم أبـــدى جـوابـــه
بحـق . ولكن أنكر الحـق جـــاحـــده

---

٢٤ ـ يقصد بأبي بشر سيبويه . الذي لقي شرا كبيرا على يد البغداديين في مناظرته الشهيرة مع الكسائي عند هارون الرشيد .وكان الكسائي مؤدب ابناء الرشيد وهو من اعلام نحاة الكوفة . ويذكر أبو الطيب اللغوي ان الكسائي حمل إلى أبي الحسن الأخفش خمسين دينارا وقرأ عليه كتاب سيبويه سرا . . ! ص ١٢٠ وانظر الحافظ اليغموري ص ٢٨٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكاد عليّ عمرا اذ صـــــــار حـــــــاكا
وقـــدمـــا عليّ كان عمرو يكايـــده[٢٥]
سقـــاه بكأس لم يفـــق من خمـــارهـــا
وأورده الأمر الـــــذي هـــــو وارده
ولابن زيـــــاد[٢٦] شركـــــة في مراده
وكابن زيـــــاد مشرك القلب زائـــــده
هـــــا جرعـــــا آلي علي وقنبر
أفـــاويـــق سم لم تنجـــذ أســـاوده[٢٧]
أبكي على عمرو ولا عمرو مثلـــــــــه
اذا مشكل اعيـــا واعـــوز نـــاقـــده

---

٢٥ ـ يقصد بعلي : الكسائي . . فهو علي بن حمزة . . .
ويقصد بعمرو : سيبويه . . فهو عمرو بن عثمان بن قنبر . . .
وفي الشطر الثاني يشير الى قضية عمرو بن العاص مع علي بن أبي طالب . .
ففي رأي الشاعر ان هناك قضية معكوسة . . . ! !

٢٦ ـ يريد بابن زياد في الشطر الأول الفراء . وهو يحيى بن زياد من نحاة الكوفة وهو من تلامذة الكسائي الذين كانوا يتتبعون اخطاء سيبويه ويشهرون بها . . .

ويريد بابن زياد في الشطر الثاني عبيد الله بن زياد بن أبيه المعروف عند المؤرخين بابن مرجانة وهي أمه وهو من أشهر قواد وولاة الامويين . وهو صاحب فاجعة كربلاء الشهيرة ، والشاعر استغل التشابه في الاسم بين الفراء الذي هو يحيى بن زياد وبين عبيد الله بن زياد . وبنى على ذلك ماجاء في البيت بعده .

٢٧ ـ نجذته التجارب : احكمته وصيرته منجذا او منجذا بفتح الجيم المشددة وكسرها . أي عارفا مجربا للأمور ، ومنه قول سحيم بن وثيل : =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قضى نحبـــــه شرخ الشبـــــاب ولم يرع
بشيب ولم تعلـق بـــذام معـــاقـــده
لقـــد كان للنـــاس اعتنـــاء بعلمـــه
بشرق وغرب تستنـــار فـــوائـــده
ولان[٢٨]فـــلا شخص على الأرض قـــارىء
كتـــاب أبي بشر ولا هـــو رائـــده
ســـوى معشر بـــالغرب فيهم تلفت
إليـــه وشـوق ليس تخبـو مـواقـــده
ومـــازال منـــا أهـل أنـــدلس لـــه
جهـابـذ تبـدي فضلـه وتنـاجـده[٢٩]
وإني في مصر على ضعف نـــاصري
لنـاصره مـادمت حيـا وعـاضـده
أثـــار أثير الغرب[٣٠]للنحـــو كامنـــا
وعـالجـه حتى تبـدت قـواعـده
وأحيـا أبـو حيـان ميت علـومـه
فـأصبـح علم النحـو ينفـق كاسـده

= اخـو خمسين مجتمـع اشـدى ونجـذني مـداورة الشـؤون

والاساود مفردها أسود : الحية العظيمة السوداء : الحنش . يقصد الشاعر أن هذا السم من أساود فتية قوية . فسمها أشد اذاية واعظم خطرا من غيرها .

٢٨ ـ يقصد : والآن هجر كتاب سيبويه في أقطار الارض الاّ في بلاد الغرب فلهم هنالك اعتناء بدراسته .

٢٩ ـ تناجده : تعين على نشره ودراسته وابداء فضله وقيمته العلمية .

٣٠ ـ اثير الدين هو لقب ابي حيان الذي لقب به في المشرق على عادة اهله . فهو اثير الدين المنتسب إلى الغرب . . .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إذا مغربي حـــط بـــالثغر رحلـــه
تيقن ان النحـــو أخفـــاه لاحـــده[٣١]
بلينـــا بقـــوم صـــدروا في مجـــالس
لاقراء علم ضـــل عنهم مراشـــده
لقـــد اخر التصـــدير عن مستحقـــه
وقـــدم غمر خـــامـــد الـــذهن جـــامـــده
وســـوف يـــلاقي من سعى في جلـــوسهم
من الله عقبى مـــا أكنت عقـــائـــده
عـــلا عقلـــه فيهم هـــواه فمـــا درى
بـــأن هـــوى الانســـان للنـــار قـــائـــده
اقمنـــا بمصر نحـــو عشرين حجـــة
يشـــاهـــدنـــا ذو أمرهم ونشـــاهـــده[٣٢]
فلمـــا ننـــل منهم مـــدى الـــدهر طـــائـــلا
ولمـــا نجـــد فيهم صـــديقـــا نـــواده
لنـــا سلـــوة فيمن سردنـــا حـــديثهم
وقـــد يتسلى بـــالـــذي قـــال ســـارده

---

٣١ ـ يقصد نفسه لامامته في النحو وهو مغربي . فاذا اراد الرحيل وحط رحاله بثغر الاسكنـــدريـــة للرجـــوع الى بـــلاده فـــان علم النحـــو ـ في نظره ـ يدفن . . . !

٣٢ ـ رحل ابو حيان الى الشرق سنـة ٦٧٨ هـ فيكون نظمه لهذه القصيدة حوالي سنـة ٦٩٨ هـ وكان الحاكم اذ ذاك بغرناطـة هو ابـو عبـد الله ابن الاحمر ثاني ملوك بني الاحمر الملقب بالفقيـه الذي تـولى من سنـة ٦٧١ هـ الى سنـة ٧٠١ هـ (اللمحة البدرية لابن الخطيب ص ٥٨)
وإياه يقصد ابو حيان في الأبيات التالية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أخي إن تصل يوما وبلغت سالما
لغرناطة فانفذ لما أنا عاهده
وقبل ثرى أرض بها حل ملكنا
وسلطاننا الشهم الجميل عوائده
مبيد العدا قتلا وقد عم شرهم
ومحيي الندا فضلاً وقد رم هامده[٣٣]
أفاض على الإسلام جودا ونجدة
فعزّ مواليه وذل معانده
وعم بها إخواننا بتحية
وخص بها الأستاذ لا عاش كائده
جزى الله عنا شيخنا وامامنا
وأستاذنا الحبر الذي عم فائده
لقد اطلعت جيان أوحد عصره
فللغرب فخر أعجز الشرق خالده
مؤرخه نحويه وإمامه
محدثه جلت وصحت مسانده
نماه عظيم من ثقيف وإنما
به استوثقت منه العرى ومساعده[٣٤]
وما أنسى لا أنسى سهادي ببابه
بسبق وغيري نائم الليل راقده
فيجلو بنور العلم ظلمة جهلنا
ويفتح علما مغلقات وصائده

---

٣٣ ـ رم العظم : بلي فهو رميم .

٣٤ ـ لعله يشير الى عروة بن مسعود الثقفي الصحابي الشهير . . !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وإني وإن شطت بنـــا غربـــة النـــوى
لشـــاكره في كل وقت وحـــامـــده
بغرنـــــاطـــــة روحي وفي مصر جثتي
ترى هـــل يثني الفرد من هـــو فـــارده
أبـــا جعفر خـــذهـــا قـــوافي عن فتى
تتيـــه على غرّ القـــوافي قصـــائـــده[٣٥]
يسير بـــلا اذن إلى الاذن حسنهـــا
فيرتـــاح سماع لهـــا ومنـــاشـــده
غريبـــة شكل كم حـــوت من غرائب
مجيـــدة أصل أنتجتنـــا أمـــاجـــده
فلولاك يـــامـولاي مـــا فـــاه مقـولي
بمصر ولا حبرت مـــا أنـــا قـــاصـــده
لهـــذبتني حتى احـــوك مفـــوفـــا
من النظم لايبلى على الـــدهر آبـــده
وأذكيت فكري بعـــدمـــا كان جـــامـــدا
وقيـــد شعري بعـــدمـــا نـــد شـــارده
جعلت ختـــامـــا فيـــه ذكرك إنـــه
هـــو المســـك بـــل أعلى وإن عـزّ نـــاشـــده

---

٣٥ ـ خص ابو حيان استاذه ابا جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الجياني نزيل غرناطة ٦٢٧ هـ ـ ٧٠٨ هـ الأستاذ الشهير مؤلف كتاب (صلة الصلة) وغيرها من المؤلفات الجيدة بهذه الأبيات المعبرة عن اعترافه بفضله وتقديره لعلمه ، انظر الاحاطة ج ١ ص ١٨٨ .
وانظر مقدمة (صلة الصلة) التي كتبها ليفي بروفا نصال الرباط ١٩٣٧ م
وانظر مقدمة تفسير ابي حيان . . .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net